إختيار «الشمامسة» الأولين

تأليف: دڤيد روپر

تهديد وحدة الكنيسة؛ إختيار سبعة خدام (أعمال ٦: ١-٧)

١وفي تلك الايام اذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين ان اراملهم كنّ يغفل عنهنّ في الخدمة اليومية. ٢فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضي ان نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد. ٣فانتخبوا ايها الاخوة سبعة رجال منكم مشهودا لهم ومملوّين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة. ٤واما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة. ٥فحسن هذا القول امام كل الجمهور فاختاروا استفانوس رجلا مملوّا من الايمان والروح القدس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناس ونيقولاوس دخيلا انطاكيا. ٦الذين اقاموهم امام الرسل فصلّوا ووضعوا عليهم الايادي. ٧وكانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جدا في اورشليم وجمهور كثير من الكهنة يطيعون الايمان.

حاول أبليسَ أن يوقف تَقَدُّم الكنيسة من الخارج أولا- وذلك بالقبض على بطرس ويوحنا. ثم حاول من الداخل أن يخرب الكنيسة - مستخدماً حنانيا وسفيرة. وبعد ذلك حاول من الخارج مرة أخرى - عندما أُلقِيَ القبض على جميع الرسل. والآن يحاول أيضاً أن يهدم الكنيسة من الداخل. لاحظ انه قد هاجم اثنين من مراكز القوة في الكنيسة المحلية، وهما: نموها المدهش واهتمام أعضاءها ببعضهم البعض.

آية ١: العبارة «**وفي تلك الأيام**» تربط هذه الآية مع الأصحاح ٥: «وكانوا لا يزالون كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلّمين ومبشرين بيسوع المسيح» (٥: ٤٢). **تكاثر التلاميذ** بسبب تعليم الرسل وكرازتهم.

نقترب الآن من الوقت الذي تشتت فيه المسيحيين من أورشليم (٨: ١-٤). يظن البعض انه قد مضى على تأسيس الكنيسة حتى ذلك الوقت أربع سنوات؛ ويقدر آخرون انه قد مضى على ذلك ما بين ست إلى ثمان سنوات. كم كان عدد المسيحيين في ذلك الوقت؟ إذا اتخذنا كلام لوقا بالمعنى الحرفي عندما قال أن الرب كان «يضم» الناس إلى الكنيسة كل يوم و«تكاثر» عددهم ثم «تكاثر» مرة أخرى و«إزداد» أيضاً فلربما كان بكنيسة أورشليم ما بين عشرين إلى ثلاثين ألف عضواً.

لم يكن هؤلاء العشرين ألف أو الثلاثين ألف مجرد أناس اعتمدوا بالتغطيس في الماء، بل تسميهم هذه الآية بـ«**التلاميذ**». مع أن هذه الكلمة تُستخدم بتكرار لتشير إلى أتباع المسيح، إلا أن هذه هي المرة الأولى تظهر فيها هذه الكلمة في كتاب أعمال الرسل. بما أن التلميذ كان يتبع معلمه عادة في زمان العهد الجديد من مكان إلى مكان، فان كلمة «تلميذ» {في كتاب العهد الجديد} قد تعني أيضاً «التابع» أو «المقلِّد لغيره». طالب يسوع أتباعه في المأمورية الكبرى قائلاً: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ...» (متى ٢٨: ١٩). كان الرسل يكرزون كما أمرهم يسوع (مرقس ١٦: ١٥). ونتيجة لذلك إزداد عدد تلاميذ يسوع.

في تلك الفترة التي ازداد فيها عدد أعضاء الكنيسة ونمت روحياً، **حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين ان ارامهم كنّ يغفل عنهنّ في الخدمة اليومية.** اهتمت كنيسة أورشليم باحتياجات أعضاءها إذ شارك كل شخص بما كان له (أعمال ٢: ٤٤ و٤٥؛ ٤: ٣٢-٣٥). لا بد أن أسماء الأرامل كانت في مقدمة القائمة باسماء المحتاجين. وربما كان بعضهن من بين الناس الذين قطعوا مسافات بعيدة لحضور عيد الخمسين فاعتنقن المسيحية (الأصحاح ٢)، ربما مات أزواجهن خلال تلك السنوات. ولكن ربما كانت أغلبية الأرامل من النساء اليهوديات اللواتي ارتحلن من أجزاء أخرى من فلسطين أو العالم إلى أورشليم للتقاعد قبل أو أصبحن أرامل فيما بعد. لقد كان حلم كل يهودي تقي أن يتقاعد في أورشليم المدينة المقدسة. لم يكن هناك أحد عرضة للفقر في تلك الأيام أكثر من الأرملة لأنها تفقد من يكسب عيشها. تكون عرضة شديدة للفقر إن لم يعتني بها أحد من أفراد أسرتها. الاعتناء بالأرامل العجائز اللواتي لا يفي أحد باحتياجاتهن كان من أول اهتمامات الكنيسة (١ تيموثاوس

٥: ٣–١٦؛ يعقوب ١: ٢٧).

تعطينا هذه الآية شيء من الوضوح عن كلمة «يقسمونها» الواردة في أعمال ٢: ٤٥ والعبارة «فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج» الواردة في أعمال ٤: ٣٥، {وهذه البصيرة هي}: كانت هناك **«الخدمة اليومية»**. هذا يعني أن الرسل كانوا المسؤولين عن خدمة الموائد كما هو موضح في الآية ٢. كانت الأموال توضع عند أرجل الرسل (٤: ٣٥ و٣٧؛ ٥: ٢)، وأشار الرسل إلى انه إن لم يتم اختيار الناس للقيام بهذه المهمة، فعليهم {أي الرسل} أن يقوموا بذلك (الآيات ٢–٤). ليس بالضرورة انهم أنفسهم الذين كانوا يقومون بعمليات التوزيع في أرجاء أورشليم، بل كانوا المسؤلين عن تعيين أشخاص للقيام بها، قد يساعد «الأحداث» أو «الشباب» المذكورين في ٥: ٦ و١٠. نجح هذا الترتيب إلى حين، ولكن بنمو الكنيسة أصبحت هذه الطريقة لا تفي بالغرض فأُهْمِل الناس.

والذين أُهمِلن كن من الأرامل اليونانيات. وقد يشير هذا بسياق آخر إلى انه كان هناك خلاف بين المسيحيين الذين هم من الأمم والمسيحيين اليهود. ولكن لم يكن هناك مسيحيون اميون بعد (الأصحاحين ١٠ و١١). «اليونانيين» المذكورين في هذه الآية هم اليهود الذين كانوا قد تشتتوا إلى بلدان أخرى بسبب الاضطهاد أو الحالة الاقتصادية، وكانت لغتهم الرئيسية هي اليونانية، وهي اللغة العالمية في تلك الأيام. كانت اللغة اليونانية العامة تستخدم في جميع أنحاء العالم نتيجة لفتوحات الإسكندر الكبير. هذا لا يعني أن هؤلاء اليهود لم يفهموا اللغة الأرامية، بل يعني ببساطة أن لغتهم الرئيسية كانت اليونانية. وكانوا يمارسون أيضاً عادات الدول التي يقيمون بها. كان اليهود اليونانيون يعتبرون أنفسهم أرفع منزلة من يهود فلسطين.

ومن ناحية أخرى تشير كلمة **«عبرانيين»** هنا إلى اليهود الذين كانوا يتحدثون الأرامية، وهي احدى اللهجات للعبرانية؛ وهذا لا يعني أن هؤلاء اليهود لم يفهموا اللغة اليونانية، فأن لغتهم اليومية كانت الأرامية. وكانوا يفخرون بأنفسهم بانهم الذين يحفظون تقاليد آباءهم. وكان معظمهم يعيشون في فلسطين وأغلبهم يستخفون باليهود اليونانيين اللذين يعتبرونهم «من ممارسي العادات الوثنية». هذا لا يعني أن اليهود اليونانيين لم يكونوا «يهوداً صالحين». كونهم يقطعون مسافات بعيدة للوصول إلى أورشليم للاحتفال بالأعياد وبان كثيرون منهم سكنوا في أورشليم، يبرهن هذا على خضوعهم للناموس. ولكن كان اليهود العبرانيون يستهينون باليهود اليونانيين لأنهم تخلوا عن تقاليدهم وعاداتهم الدينية التي أسسها أجدادهم القدماء. تشير الآية ٩ إلى انه كان لليهود اليونانيين مجمع خاص في أورشليم. وواضح من هذا استمرار الخلاف بين الاثنين.

وقد أصبح بعض من اليهود العبرانيين واليهود اليونانيين مسيحيين وكانوا يجتمعون معاً في كنيسة أورشليم. ربما جاء الكثير من اليهود اليونانيين الذين كانوا في كنيسة أورشليم إلى هناك للاحتفال بعيد الخمسين (الأصحاح ٢)، فاعتنقوا المسيحية وبقوا في أورشليم. يقال أن قوة الإنجيل هي السبب حتى الآن في أن الكنيسة المكونة من هاتين المجموعتين بقت بنفس واحدة وقلب واحد (أعمال ٢: ٤٦؛ ٤: ٣٢؛ ٥: ١٢). ولكن الوضع كان متقلباً ويمكن أن تنفجر في أي وقت.

حدث تذمر في الكنيسة من قبل اليهود اليونانيين على اليهود العبرانيين. الكلمة اليونانية «غونغوموس γογγυσμός» التي ترجمت هنا إلى «تذمر» تعني أيضاً «مرمرة»، «دمدمة». وقد أستخدمت هذه الكلمة أيضاً في الترجمة اليونانية لكتاب العهد القديم عند الحديث عن تذمر الإسرائيليون في البرية (خروج ١٥: ٢٤؛ ١٦: ٢ و٨؛ ١٧: ٣؛ عدد ١٤: ٢ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٦؛ ١٦: ٤١؛ تثنية ١: ٢٧). أستخدمت أيضاً في الرسالة إلى أهل فيلبي ٢: ١٤: «افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة». لم تستخدم هذه الكلمة أبداً بمفهوم إيجابي في العهد القديم ولا في العهد الجديد. وتشير في هذه الآية {التي نحن بصددها} إلى غمغمة ودمدمة وتذمر بين أعضاء الكنيسة. يشمل هذا على الحديث إلى الآخرين غير الذين سببوا المشكلة. كان هذا جزء من شعور خفي بعدم الرضى عند الأعضاء، وموجة الاستياء التي قد تتطور حتى تمزق كنيسة محلية إرباً إرباً.

يظن بعض المفسرون أن هذا الاهمال كان مجرد خيال ولم يكن لليهود اليونانيين أي سبب للتذمر. يمكن أن يحدث مثل هذه الاشياء، يبحث الناس أحياناً عما يشتكون عنه. ولكن ربما كان لهم سبب مقنع للشكوى بما أن لوقا قال «أن أراملهم كن يُغفل عنهن في الخدمة اليومية» بدلاً من أن يقول: «انهم ظنوا أن أراملهم كن يغفل عنهم ...». يظن مفسرون آخرون أن ذلك كان إغفال {أو تجاهل} مقصود. إذ يقولون أن الرسل كانوا يهود عبرانيون الذين قد يتحيزون ضد اليهود اليونانيين، وبما أن الرسل

عيَّنوا أناس للمساعدة في عملية التوزيع، فقد يكون هؤلاء أيضاً يهود عبرانيون لهم نفس التحيز. صحيح أن الرسل عينوا يهود عبرانيين ليقوموا بالخدمة– إذ أن التذمر كان على اليهود العبرانيين. ولكن ليس لدينا أي سبب للظن أن هذا الإغفال كان نتعمداً. حتى عندما تكون نوايانا سليمة قد يحدث إغفال عن بعض الناس.

إن لم يكن الرسل قد وجدوا حلاً سريعاً لتلك المشكلة، لكانت هناك عواقب وخيمة. لم يمضي وقتاً طويلاً حتى واجهت الكنيسة تحدي اندماج او صهر عضوية الأمم باليهود. إذ لم يكن اليهود العبرانيون واليهود اليونانيون قد تعلموا كيفية العيش معاً، لما كان هناك أمل أن ينسجم اليهود مع الأمم.

آية ٢: القادة الصالحون يتعاملون مع المشاكل حالاً. **«فدعا الاثنا عشر جمهور التلاميذ وقالوا لا يرضي ان نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد».** ان عبارة «الاثنا عشر» هي طريقة تكنيكية للإشارة إلى الرسل. لم يكن شاول/بولس قد اهتدى بعد، هذا يثبت أن الله هو الذي عيَّن متياس ليكون بديلاً ليهوذا الاسخريوطي (أنظر تفسيرنا لأعمال ١: ٢٣ و٢٦؛ صفحتي ٢٢ و٢٣ في الجزء الأول من هذه السلسلة). لا ندري كيف عرف الرسل عن هذه المشكلة. ربما أبلغ شخص ما الرسل عن هذا التذمر. بغض النظر عن الكيفية التي سمع بها الرسل عن هذه المشكلة فانهم لم يتجاهلوها ليروا هل ستختفي، بل بدأوا حالاً بإيجاد حل لها. وقد أظهروا بذلك اهتمامهم الشديد.

عندما يتم اهمال الناس أو المسؤوليات في الكنيسة يطلب القادة الصالحون من الكنيسة أن تشارك في إيجاد الحل. **دعا الرسل جمهور التلاميذ.** كيف فعلوا هذا؟ هل دعوا العشرون ألفاً أو الثلاثون ألفاً جميعاً في وقت واحد؟ أم دعوا ممثلين من كل قسم من الكنيسة، او ربما رأس كل أسرة؟ كيف استطاعوا أن يتصلوا كل مع فرد في هذه الجماعة الغفيرة؟ لا نعرف تفاصيل ذلك، ولكنهم جعلوا الكل يشارك.

قال الرسل: **«لا يرضي أن نترك نحن كلمة الله ونخدم موائد».** يوضح الأصحاح ١٢ من الرسالة إلى أهل رومية والأصحاح ١٢ من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس أن ليس للمسيحيين كلهم القدرات نفسها، بل أحدهم يعمل كعين، ويعمل آخر كأذن، وآخر أيضاً يعمل كفم، وآخرون أيادي وأرجل. يكون شخص ما مناسب للقيام بمهمة معينة في الكنيسة ويكون شخص آخر مناسب للقيام بمهمة مختلفة. لنا جميعنا وظائف مختلفة. عندما تكلم الرسل عن «خدمة الكلمة» (آية ٤)، استخدموا الكلمة اليونانية نفسها «دياكونيا διακονία» المستخدمة في الصيغة الفعلية «نخدم» في آية ١. يمكن لآخرون أن يقوموا بالخدمة التموينية، وأما الرسل فكانوا مسؤولين عن خدمة الكلمة.

كان الله قد وصف للرسل عملهم – كان عليهم أن يكونوا شهوداً القيامة – وأعطاهم الروح القدس القوة ليتمموا هذه المهمة (أعمال ١: ٨). إذا استطاع إبليس أن يحول طاقاتهم نحو خدمة الموائد يكون قد نال نصراً عظيماً. لايتم خلاص النفوس إلا قليلاً، ويتعثر النمو الروحي للكنيسة. ولكن كان الرسل يعرفون خطة الله لهم فكرسوا أنفسهم لمقاصده. قالوا ما بمعناه: «اختاروا رجال آخرون مؤهلين ليقوموا بهذه المهمة لكي نعمل نحن ما شاء الله لنا أن نعمل».

آية ٣: أظهر الرسل ثقتهم في الكنيسة المحلية، إذ قالوا: **«فانتخبوا أيها الإخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم ومملوّين من الروح القدس وحكمة فنقيمهم على هذه الحاجة».** كان المتذمرون يقولون «لا نثق في قادتنا»، ولكن القادة قالوا: «نحن نثق فيكم. ونريد أن تختاروا أنتم أناس ليفوا بهذه الحاجة الملحة».

هناك نصوص أخرى في العهد الجديد تتحدث عن اختيار قادة (أنظر أعمال ١٤: ٢١–٢٣؛ تيطس ١: ٥)، ولكن هذا هو النص الوحيد الذي يوضح كيف كان يتم القيام بذلك. يظن البعض انه يجب على الواعظ أن يختار الشيوخ، ويظن آخرون أن الشيوخ هم الذين يجب أن يقوموا بالاختيار. إذا كان هناك أي مجموعة معينة مؤهلة لاختيار الشيوخ لكانت تلك هي [مجموعة] الرسل المنقادين بالروح. ولكنهم قالوا للكنيسة المحلية «اختاروا أنتم».

قيل للكنيسة أن تختار **سبعة** رجال للقيام بخدمة الموائد. لماذا حدد الرسل العدد «سبعة»؟ هناك افكار متعددة: العدد «سبعة» هو عدد الكمال، كانت لليهود لجان تتكون من سبعة، إلخ. ولكننا لا نعرف السبب هنا. ربما كان يمكن تقسيم عدد بيوت المحتاجين إلى سبعة أقسام بسهولة بحيث يمكن لشخص واحد أن يكون مسؤولاً عن كل قسم. الإجابة المناسبة هي ان العدد «سبعة» هو العدد الذي كان مطلوب للقيام بهذه المهمة. لا يجب تعيين الناس في منصب لا يكون لهم فيه عمل. يجب اختيار العدد المطلوب للقيام بالمهمة – بلا زيادة.

مع أن القادة الصالحون لا يحاولون القيام بجمع

الأعمال أنفسهم، إلا ان مهمتهم التأكد من انجاز العمل – بتعيين أفراد معينين واعطائهم المسؤولية. «مهمة الجميع ليست مهمة أحد». ينبغي أن يكون أناس معينين مسؤولين بمهام معينة. قال الرسل للكنيسة أن تختار أناس معينين (أن يكون عددهم سبعة) ليتولوا مسؤولية خدمة معينة (أي خدمة الموائد). العبارة «خدمة الموائد» هي مجاز لغوي يشير إلى تقديم الأطعمة ووضعها على الموائد، كما يقال: «انها أعدت مائدة لذيذة». يشير هذا العمل إلى «الخدمة اليومية» (آية ١). لا يعني هذا انه يمكن تعيين أي شخص ليقوم بهذه الخدمة. بل كان يجب اختيار من هو مؤهل.

التشديد الموضوع على المؤهلات لم يكن ظاهرياً، بل داخلياً – ليس مادياً، بل روحياً. الشرط الأول هو انتخاب **«رجال»** وليس نساء. خطة الله لكنيسته هي أن يتولى الرجال المناصب القيادية (أنظر تفسيرنا لأعمال ١: ٢١؛ على صفحة ٢١ في الجزء الأول من هذه السلسلة).

الشرط الثاني هو انه ينبغي أن تكون لهؤلاء الرجال قلوب **الخدام**. سيكونون المسؤولين بـ« **خدمة الطعام** »، عليهم أن « **يخدموا** الموائد ». توجد لهذه الكلمات صلة بالكلمة اليونانية «دياكونوس διάκονος» التي يمكن ترجمتها إلى «خادم» أو «شماس». أُجريت مناقشات كثيرة على مر السنين عما إذا كان هؤلاء الرجال هم «أول شمامسة». وقد أدلى كل جانب بملاحظات قيِّمة. يذكر أحد الجانبين انه قد أُستخدمت الصيغة الفعلية للكلمة {التي تترجم} «شماس»، وبانه إن لم يكن هؤلاء الرجال شمامسة، فلا يوجد نص يخبرنا بالعمل المعين الذي يجب أن يقوم به الشمامسة. ويذكر الجانب الآخر أن هؤلاء الرجال لم يدعو «شمامسة»، بل «السبعة» (أعمال ٢١: ٨). وأيضاً مؤهلاتهم ليست كمؤهلات الشمامسة (١ تيموثاوس ٣: ٨–١٣). على سبيل المثال، الأسرة عامل هام للتأهيل لدور الشماس، ولكن لم يُعطى للأسرة اعتبار بما يتعلق باختيار السبعة. علاوة على ذلك، يتساءل هذا الجانب ما هل يمكن أن يكون هناك شمامسة في كنيسة ما ليس بها شيوخ أم لا (فيلبي ١: ١؛ ١ تيموثاوس ٣: ١ و٨). يمكن استخدام الكلمة اليونانية «دياكونوس διάκονος» بمفهوم شامل لتشير إلى أي خادم أو بمفهوم خاص لتشير إلى من تختاره الكنيسة ليكون «شماساً». قد يكون من الأفضل اعتبار ما ورد في الأصحاح ٦ كحالة خاصة («الاثني عشر» {آية ٢} يساعدهم «السبعة» {٢١: ٨}) ترتيب مؤقت تم تبديله في وقت لاحق بترتيب دائم بموجبه يتم إختيار شيوخ وشمامسة (١١: ٣٠؛ ١٤: ٢٣؛ فيلبي ١: ١). يمكن اعتبار السبعة كوظيفة سابقة للشمامسة.

ثالثاً: لاحظ أن هؤلاء الخدام الرجال كانوا يحتاجون إلى صفات روحية. العبارة **«مشهوداً لهم»** معناها أن تحترمهم جميع فئات المجتمع، وخاصة المجتمع المسيحي (أنظر ١ تيموثاوس ٣: ٧). كان من الضروري أن تكون لهم سيرة حسنة لأنهم كانوا يمثلون يسوع وكنيسته عند القيام بعملهم. لا ينبغي أن تُعطى لشخص مسؤولية «كبيرة» في الكنيسة إن لم تكن حياته على ما ينبغي أن تكون عليه.

العبارة **«مملوين من الروح القدس»** معناها «تحت قيادة الروح القدس». لا يوجد في هذا السياق ما يدل على أن هذه العبارة تشير إلى امتلاك قدرات عجائبية عند الحديث عن الرسل. لا نجد حتى الآن سجل عن شخص ما صنع معجزات غير الرسل. استطاع استفانوس وفيلبس أن يصنعا معجزات بعد ما وضع الرسل أياديهم عليهما (أعمال ٦: ٦ و٨؛ ٨: ٦ و٧). كان شرط «الامتلاء من الروح» يدل على أن الشخص قد بلغ حد ما من النضوج الروحي. كان جميع الذين تم اختيارهم قد نالوا عطية الروح القدس عند المعمودية (أعمال ٢: ٣٨). عندما استمروا في الاستماع إلى الكلمة الموحى بها من الروح القدس (التي كان يكرز بها الرسل) واطاعوها، سمحوا بذلك للروح أن يقودهم. أدى هذا إلى انتاج ثمر الروح: محبة وفرح وسلام، وطول أناة ولُطف، وصلاح وإيمان ووداعة وتعفف (غلاطية ٥: ٢٢ و٢٣). عند اللمحة الأولى تظهر ثلاثة مؤهلات فقد لهؤلاء الخدام في آية ٣. بما أن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن نعرف بها ما إذا كان الشخص «مملوء بالروح القدس» هي أن نرى ان كان في حياته «ثمر الروح» (متى ٧: ١٦)، يضيف هذا تسعة «مؤهلات» أخرى.

الـ**«حكمة»** هي مؤهل عملي للمهمة التي ستُعطى الاهتمام باحتياجات مئات أو ألوف من الناس يتطلب ذوي الفطنة والذوق السليم. كان يجب اختيار الرجال الذين يمكن الوثوق بهم انهم سينجزون العمل الموكل لهم.

آية ٤: اختيار الكنيسة لسبعة خدام كان سيسمح للرسل **بالمواظبة** على **الصلاة وخدمة الكلمة**. تعتمد هاتين الخدمتين على بعضهما البعض وضروريتان لخلاص النفوس. أستخدم البعض كلام الرسل أحياناً ليدل على أن خدمة الموائد كانت عمل أدنى إلى حد ما. ولكن لم يقصد الاثني عشر هذا. كونهم طلبوا اجتماعاً خاصاً للكنيسة ودبروا لاختيار

سبعة رجال يخبرنا أن مهمة خدمة الموائد كانت ذات أهمية كبيرة في نظر الرسل. شدد العهد الجديد على أهمية اطعام المحتاجين والعناية بالأرامل. سيقول يسوع لبعض الناس في يوم الدينونة «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم: لأني جعت فاطعمتموني، عطشت فسقيتموني، كنت غريبا فآويتموني» (متى ٢٥: ٣٤ و٣٥).

آية ٥: يقال بدعابة أن استجابة الجمهور لما طلبه الرسل هي «إحدى أعظم المعجزات في العهد الجديد»: **فحسن هذا القول أمام كل الجمهور**. وجد اقتراح الرسل قبولاً لدى عشرين ألف إلى ثلاثين ألف عضواً. هذا شيء مذهل! تُنسب هذه الكلمات إلى الطريقة التي تعامل بها الرسل مع هذه المسألة. تعامل الاثني عشر مع حالة قابلة للانفجار بتحسب ووعي تام. عبروا عن ثقتهم في الجمهور، والآن يستجيب الاعضاء بتقديمهم الدعم. هكذا ينبغي أن يكون في كل كنيسة – وسيكون هكذا عندما يحب الأعضاء والقادة بعضهم البعض ويحترمون بعضهم البعض.

تم العمل بهذه الفكرة سريعاً لأن الجمهور وافق على اقتراح الرسل. فاختار الجمهور **استفانوس رجلا مملوّا من الايمان والروح القدس وفيلبس وبروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناس ونيقولاوس دخيلا انطاكيا.** كيف اختارت الكنيسة هؤلاء السبعة؟ لم يكن ذلك منافسة للشهرة، لأن الرسل وضعوا شروطاً وقبل الجمهور بها. لم يعطي لوقا أي تفصيل آخر غير هذا عن الكيفية التي تم بها الاختيار. عندما يطلب الله من الناس أن يفعلوا شيئاً، فانه أحياناً يترك لهم كيفية اختيار مشيئته. وهكذا كان الحال في تلك المسألة.

أول من ورد اسمه من بين السبعة الذين أُختيروا هو **استفانوس** {وهو} **رجلاً مملوّاً من الإيمان والروح القدس**. لم يرد ذكر العبارة «مملوّا من الإيمان» كأحد المؤهلات ولكنها متضمنة فيها. توضح لنا عبارة «مملوأ من الإيمان والروح القدس» انه أوفى بالشروط التي وضعها الرسل، وتدل ضمناً أيضاً على انه هكذا كان الستة الآخرون أيضاً. ورد اسم استفانوس أولاً لأنه كان الشخصية الرئيسية في الجزء الأخير من الأصحاح السادس. ورد اسم **فيلبس** بعد ذلك لأنه سيكون الشخصية الرئيسية في الأصحاح الثامن.

لا يذكر كتاب العهد الجديد شيء عن الخمسة الآخرون، وهم: بروخورس ونيكانور وتيمون وبرميناس ونيقولاوس. تقول أحدى التقاليد غير الموحى بها أن **بروخورس** استشهد في انطاكيا. يظن البعض أن شيعة النيقولاويين التي أُدينت في سفر الرؤيا ٢: ٦ و١٥ قد انتحلت اسم نيقولاوس على انه اعطى مباركته لبدعتهم. كان **نيقولاوس دخيلاً**[١] (أنظر تفسيرنا لأعمال ٢: ٩–١٢ على صفحة ٣٠ في الجزء الأول من هذه السلسلة). هذا أول ذكر لدخيل في الكنيسة. ربما نال بعضهم المعمودية في وقت سابق (أعمال ٢: ١٠، ٣٨، ٤١)، ولكن هذ أول ذكر لدخيل يصير مسيحياً. بما أن لوقا قال أن نيقولاوس كان من انطاكيا ولم يقل بشيء كهذا عن الستة الآخرون، فقد تكون هناك أهمية لهذه العبارة. ربما كان لوقا يقدم بهذا انطاكيا التي في سورية التي ستكون مركز لعمل بولس التبشيري. وأيضاً يقول أحد التقاليد غير الموحى بها أن أنطاكيا كانت مدينة لوقا.

حقيقة أن جميع الأسماء المذكورة هي أسماء يونانية هو ذو مغزى. هناك احتمال كبير أن أغلب (إن لم يكن جميع) الذين تم اختيارهم كانوا من اليهود اليونانيين، ولكن كون أن جميع السبعة لهم أسماء يونانية هذا وحده لا يثبت انهم كانوا جميعاً يهود يونانيين، كان لبعض الرسل أسماء يونانية مثل (أندراوس وفيلبس). ولكن لم تكن معظم هذه الأسماء من الأسماء اليونانية الشائعة (ما عدا الاسم «فيلبس»)، الذي يمكن أن يتخذه أي يهودي فلسطيني. ربما كان هؤلاء الرجال السبعة الذين اختارتهم الكنيسة قادة في القسم اليوناني من كنيسة أورشليم. إذا كان هذا صحيح، فيعني انه كان تدبير دبلوماسي مذهل من قبل الجمهور. «جاء التذمر من القسم الذي يتحدث اليونانية في الكنيسة، فأُختير منهم من يجب أن يقوموا بهذا العمل لكي يمثلوهم بالعدل»[٢]. قال اليهود العبرانيون الذين يحتمل انهم كانوا يمثلون أغلبية اليهود اليونانيين ما مضمونه: «نثق انكم ستهتمون بأراملنا». يحتمل ان اختيارهم للسبعة تم للاعتناء بالأرامل اليونانيات فقط. ولكن سياق النص يدل على انه أعطيت لهم مسؤولية كاملة لعملية توزيع الطعام. قد تشمل هذه المسؤولية على أكثر من أرامل فقط، قد تشتمل يهود ويونانيون آخرين.

آية ٦: بعد ما اختار الجمهور هؤلاء السبعة،

---

[١] دخيل: أُممي اعتنق الديانة اليهودية. ويسمى أيضاً متهود.
[٢] مقتبس من مذكرات لويس فوستر في تفسيره لكتاب أعمال الرسل «The NIV Study Bible»

أقاموهم أمام الرسل فصلّوا ووضعوا عليهم الايادي. عند اختيار أشخاص ليقوموا بخدمة ما يجب «تنصيبهم» بمراسيم يخلف في ذهنهم انطباع قوي يدل على أهمية هذه الخدمة - وهذا يترك انطباعاً قوياً في ذهن الذين سيخدمونهم بضرورة دعمهم ومساعدتهم. وقد فعل الرسل هذا بالصلاة ووضع أياديهم على السبعة أمام الجمهور.

لا نعلم بالضبط ما الذي كانت تتضمنه مراسيم وضع الأيادي. كانت الأيادي توضع على الناس في زمان الكتاب المقدس لعدة أسباب منها: لاعطاء بركة (تكوين ٤٨:١٣-٢٠)، وللشفاء (أعمال ٢٨: ٨)، ولتنصيب على منصب ما ولمنح سلطان (عدد ٢٧: ١٨؛ أعمال ١٣: ٣). وضع الرسل أياديهم أيضاً على المسيحيين ليمنحوهم مواهب عجائبية (أعمال ٨: ١٨؛ ١٩: ٦). ربما كان لوضع الأيادي على السبعة هدفين: ليفرزوهم بصفة رسمية ويكرسونهم لعملهم، ولاعطائهم قدرات خاصة. بعد وقت قليل من هذا الحدث، تم الحديث عن استفانوس وفيلبس بان لهما قدرات عجائبية (أعمال ٦: ٨؛ ٨: ٦-٨). لم يذكر شيئاً عن الخمسة الآخرين. لم يكن استفانوس وفيلبس قد نالا المواهب العجائبية في الوقت الذي أُفرزوا فيه كخادمين خاصين للكنيسة، فلا بد أن الرسل كانوا قد وضعوا عليهم الأيادي لهذا الغرض بعد ذلك بوقت قصير. وبالطبع ساعدت هذه المواهب العجائبية استفانوس وفيلبس في مسؤولياتهما الجديدة. من الإعتيادي في الأسفار المقدسة أن ينال الخَلَف قوات مشابهة لما كانت لسلفه لكي يبين أن الله معه كما كان مع سلفه. ربما أعطيت للسبعة قوات عجائبية خاصة لاظهار أن الله كان معهم كما كان مع الاثني عشر. الأعمال التي عملها الرسل عَبَّرت للرجال الذين تم اختيارهم وللجمهور: «نقف خلف هؤلاء الرجال وسنسندهم بكل طريقة ممكنة». يعبر القادة الصالحون عن دعمهم.

آية ٧: كان إبليس قد حاول مرة أخرى أن يهدم الكنيسة، وفشل مرة أخرى. بعد ما هاجم إبليس الكنيسة بالرياء (حنانيا وسفيرة) «كان مؤمنون ينضمون للرب أكثر. جماهير من رجال ونساء» (أعمال ٥: ١٤). عند هذه المرحلة بعد ما هاجم الشيطان الكنيسة بالنزاع (اليهود العبرانيين مع اليهود اليونانيين)، نرى انتصار الإنجيل مرة أخرى: **كانت كلمة الله تنمو وعدد التلاميذ يتكاثر جدا في اورشليم.** لقد قدرنا عدد الأعضاء في وقت سابق بحوالي عشرين ألف إلى ثلاثين ألف. بما أن هذا العدد استمر «يتكاثر جداً»، فلا نستيطع أن نقدر العدد الكلي في هذه المرحلة.

تضيف هذه الجملة عن النمو عبارة عجيبة بان **جمهور كثير من الكهنة** {كانوا} **يطيعون الله.** ربما هؤلاء الكهنة لم يكونوا رؤساء الكهنة الذين كانوا يضطهدون الرسل (أعمال ٤: ٢٣؛ ٥: ٢٤)، بل كهنة «عاديين» من الذين كانوا يخدمون في الهيكل اسبوعين من كل سنة. هذه عبارة جديرة بالاعتبار. كان للكهنة رغبة قوية في التمسك بسلطانهم والمحافظة بالحالة الراهنة كما كان يفعل أعضاء المجلس، ولكنهم كانوا مغايرين لأعضاء المجلس إذ كانت لكثير منهم قلوب أمينة بما فيه الكفاية لفحص وتمحيص المسيحية. يقال انه كان هناك حوالي ثمانية عشر ألف كاهن ولاوي تقريباً في ذلك الزمان. لا بد أن بعضهم كانوا أمناء ويخافون الله كما كان زكريا أبو يوحنا المعمدان (لوقا ١: ٥ و٦). كان هناك افكار كثيرة عما إذا كان هؤلاء الكهنة قد استمروا بالخدمة في الهيكل. لا يوجد سبب للاعتقاد بانهم استمروا بها. مشاركتهم في تقديم الذبائح الحيوانية تكون بلا معنى على ضوء الصليب (عبرانين ٩: ١٢). ولكن إذا كانوا قد استمروا بها، فلا بد انه كان عليهم أن يختاروا بين عملهم في الهيكل وبين الوقوف مع المسيح بعد ما تشتت المسيحيون من أورشليم (أعمال ٨: ١-٤).

كان الكهنة **يطيعون الإيمان** ويعتنقون المسيحية. يا لقوة الإنجيل! تبين هذه الخلاصة أن الناس لم يصيروا مسيحيين بالإيمان فقط بيسوع. كانت الطاعة جزء ضروري من استجابتهم. عندما تبدأ كلمة «إيمان» بأداة التعريف «ال»، فانها تشير إلى مجموعة التعاليم المركزة على الإيمان بيسوع كما وردت في كتاب العهد الجديد (أنظر رسالة يهوذا ٣). كان هؤلاء الكهنة مستعدون للقيام بكل ما طلبه يسوع - بما في ذلك المعمودية (أعمال ٢: ٣٨). أُصدرت إدانة شديدة اللهجة في وقت لاحق للذين «لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح» (٢ تسالونيكي ١: ٦-١٠).

تُعتبر الآية ٧ ذروة الحديث عن نمو الكنيسة في أورشليم. انها تبين ما قد يحدث عندما تستجيب القيادة الجيدة بطريق إيجابية إلى حاجات أعضاء الكنيسة ونزاعاتهم.

القبض على واحد من السبعة (استفانوس) (أعمال ٦: ٨-١٥)

[٨] واما استفانوس فاذ كان مملوّا ايمانا وقوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب

[9] فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والاسكندريين ومن الذين من كيليكية واسيا يحاورون استفانوس. [10] ولم يقدروا ان يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به. [11] حينئذ دسوا لرجال يقولون اننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله. [12] وهيّجوا الشعب والشيوخ والكتبة فقاموا وخطفوه وأتوا به الى المجمع [13] واقاموا شهودا كذبة يقولون هذا الرجل لا يفتر عن ان يتكلم كلاما تجديفا ضد هذا الموضع المقدس والناموس. [14] لاننا سمعناه يقول ان يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع ويغيّر العوائد التي سلمنا اياها موسى. [15] فشخص اليه جميع الجالسين في المجمع ورأوا وجهه كانه وجه ملاك

آية ٨: سيبقى اسم استفانوس عزيزاً أبداً في قلوبنا بصفته الأول من بين آلاف الناس الذين ماتوا من أجل يسوع. اسمه مترادف مع {العبارة} «أول شهيد مسيحي». استفانوس مثل البرق الذي يلمع في السماء ثم يختفي. تم تقديمه لنا في الأصحاح ٦ كواحد من الذين أُختيروا لخدمة الموائد. ولكنه مات بنهاية الأصحاح ٧. استخدمه الله بقوة عظيمة في فترة قصيرة لتتميم مقاصده.

الاسم «استفانوس Στέφανος» الذي اطلقه عليه والداه سبق الإشارة إلى نهاية حياته الظافرة. أُستخدمت في العهد الجديد الكلمتين للـ«تاج أو إكليل». الأولى هي «ديادما διάδημα». هذا إكليل الحُكْم الذي كان يوضع على رؤوس الملوك (رؤيا ١٩: ١٢). والكلمة الثانية هي «ستفانوس στέφανος»، وكان هذا تاج النصر مثل إكليل الغار الذي يوضع على رؤوس الفائزين في الألعاب الأولمبية. الكلمة الثانية هي المستخدمة في رؤيا ٢: ١٠: «كن أميناً إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة». كان استفانوس أميناً حتى الموت فكُلِّلت حياته بالنصر.

فإذ كان مملوّاً ... قوة كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب. لم تُخبر ما هي العجائب والآيات التي كان استفانوس يصنعها. ولكننا نعتقد انها كانت من النوع التي كان يصنعها الرسل: شفاء المرضى وإخراج الشياطين {من المسكونين}. يتضح أيضاً انه كانت له موهبة التكلم بالوحي (أنظر تفسيرنا للآية ١٠). يوجد لهذا الكلام عن استفانوس مغزى خاص كما قال لويس فوستر:

> يخبرنا سفر أعمال الرسل حتى الآن بأن الرسل وحدهم هم الذين كانوا يصنعون المعجزات (أعمال ٢: ٤٣؛ ٣: ٤-٨؛ ٥: ١٢). ولكن الآن بعد ما وضع الرسل أياديهم على استفانوس، قيل انه كان أيضاً يصنع آيات عجائبية. سيصنع فيلبس أيضاً الشيء نفسه في وقت قريب (أعمال ٨: ٦)[٣].

آية ٩: كانت لاستفانوس خدمة خاصة، هي خدمة الموائد. ولكنه لم يجعل هذا كعذر لكي لا يستخدم مواهبه التي اعطاها له الله. اصبح الآن يشفي الناس ويخبر آخرين عن يسوع. يوضح السجل حتى الآن أن التعليم العام كله كان يقوم به الرسل، وكان هذا التعليم يتم في الهيكل. كان هناك أيضاً تعليم خاص في البيوت (٢: ٤٦). كان استفانوس في ذلك الزمان يأخذ رسالة يسوع بمجاهرة في المجامع. يقول النص: **فنهض قوم من المجمع الذي يقال له مجمع الليبرتينيين والقيروانيين والاسكندريين ومن الذين من كيليكية واسيا يحاورون استفانوس.**

هذا هو أول ذكر لكلمة «المجمع» في كتاب أعمال الرسل. بدأ المجمع في فترة سبي بابل، عندما لم يستطع اليهود العبادة في الهيكل. وتشير هذه الكلمة إما إلى اجتماع اليهود للصلاة ودراسة الناموس أو تشير إلى مكان الاجتماع نفسه. كانت «بيوت الصلاة» منتشرة في جميع أنحاء الامبراطورية الرومانية بحلول زمان الرسل. قال أحد المؤرخون القدماء انه كان في أورشليم ٤٨٠ مجمع. تشير هذه الآية إلى أن الكثير من هذه الجماعات بدأت تستقبل اناس من خلفيات ثقافية مختلفة لتتيح لهم أماكن حيث يشعرون بالاطمئنان.

يجد المتخصصون في دراسة الكتاب المقدس حوالي تسعة مجامع، واحد لكل مجموعة ورد ذكرها، ويحتمل أن استفانوس كان يذهب إلى أكثر من مجمع يوناني {في أورشليم} ليكرز بالخبر السار عن يسوع. ولكن النص اليوناني يذكر واحد فقط، ان كلمة «سوناغوغس συναγωγῆς» هي في صيغة المفرد. كان يشار إلى المجمع المذكور هنا بانه **مجمع الليبرتينيين**[٤]. كان هذا المجمع يتكون من أعضاء تم

[٣] المرجع السابق.
[٤] الليبرتينيين: المحررين. والمقصود هنا هو العبيد وأبنائهم المحررين من قبل القائد الروماني بومبيوس بعد استعبادهم.

تحريرهم من العبودية. إما انهم كانوا عبيداً أو كان أبائهم كذلك. كان هناك عدد كبير من اليهود أسرهم القائد الروماني بومبيوس ثم أطلقهم في روما لاحقاً. كان هناك أيضاً عبيد يهود آخرون أُطلقوا عبر السنين.

كان بعض من هؤلاء «الليبرتينيين {أي المحررين}» من **القيروانيين والإسكندريين**. كانت مدينتي القيروان والإسكندرية تقعان في شمال إفريقيا، جنوب البحر الأبيض المتوسط. كان سمعان القيرواني قد حمل صليب المسيح (لوقا ٢٣: ٢٦). وآخرون أيضاً كانوا من كيليكيا وأسيا، تقع كلاهما في شمال البحر الأبيض المتوسط. بما أن هذه المناطق بعيدة جداً عن بعضها البعض واحتمال انه لم تكن هناك أشياء كثيرة مشتركة بينها، يصر البعض على انه كان هناك مجمعين على الأقل في العيان: مجمع واحد للذين هم جنوب البحر وآخر للذين هم من شماله. ولكنهم إذا كانوا جميعاً محررين، فهناك شيء مشترك بينهم. لم يكن أحد من الذين ورد ذكرهم من فلسطين، بل كانوا جميعاً يهود يونانيين كما كان استفانوس أيضاً (أنظر تفسيرنا للآيتين ١ و٥). ربما كان استفانوس يذهب إلى هذا المجمع قبل أن يكون مسيحياً.

ربما ذكر لوقا الذين من القيروان والإسكندرية وكيليكيا وأسيا لأن بعضهم سيكونون بارزين في وقت لاحق من الكتاب. أخذ الذين من القيروان الإنجيل إلى انطاكية (أعمال ١١: ٢٠). كان أبولوس من الإسكندرية (أعمال ١٨: ٢٤). وكان اليهود الذين من أسيا السبب في القاء القبض على بولس أخيراً (أعمال ٢١: ٢٧؛ ٢٤: ١٨ و١٩). المكان الأكثر أهمية الذي ذكره لوقا هو كيليكيا، وكانت عاصمتها طرسوس – كان هناك شاب من طرسوس اسمه شاول جعل من أورشليم دياراً له (أعمال ٧: ٥٨؛ ٢٢: ٣). ربما كان شاول يحضر خدمات المجمع الذي يعبد فيه الكيليكيون. وربما كان حاضراً عندما جاء استفانوس ليخبر عن يسوع. اعتقد البعض أن قادة المجمع كانوا قد دعوا شاول ليجاوب على استفانوس، ولكن الأكثر احتمالاً هو انه ربما كان شاول هناك كشيء طبيعي كونه من كيليكية.

لا نعرف بالضبط محتوى رسالة استفانوس في هذا المجمع. لا شك أن كرازته كانت في الأغلب مثل الإنجيل الذي كرز به الرسل في الأصحاحات ٢-٤. ربما أرشد الله استفانوس ليعبر بالخلاصات المتضمنة والتي لم يتم التعبير عنها. كان الله يكشف عن مشيئته في الأيام المبكرة للكنيسة قليلاً أو كثيراً في آن واحد – كما يتطلب الأمر. (أذكر رؤيا بطرس في الأصحاح ١٠). كان بطرس والرسل الآخرين قد وضعوا التوكيد على أن الخلاص لا يوجد في أحد غير يسوع (أعمال ٤: ١٢). ربما وصل استفانوس الخلاصة الواضحة أن اليهود لا يمكن أن يخلصوا على أساس انهم شعب الله المختار ولا على أساس حفظ ناموس موسى وتقاليد اليهود غير الموحى بها، ولا على أساس العبادة في الهيكل. لاحظ انه كانت للاتهامات التي أُتهم بها استفانوس علاقة بالكلام عن موسى والله، وعن الهيكل والناموس (الآيات ١١ ، ١٣ ، ١٤). تلك كانت تهم باطلة تحتاج إلى شيء من الحقيقة ليكون لها فعالية. تعطينا هذه الأكاذيب بالإضافة إلى دفاع استفانوس في الأصحاح ٧ تلميحاً أن ما كان يكرز به استفانوس لم يكن مقبولاً.

مهما كانت رسالة استفانوس، فانها اثارت غضب بعض من الذين كانوا في المجمع. حقيقة أن الكثير من الكهنة كانوا قد تحولوا الى المسيحية (آية ٧) قد تكون قد زادت الى الموقف القابل للإنفجار. **فنهض قوم من المجمع ... يحاورون استفانوس**. ربما كان شاول أحد شباب اليهود الأكثر ذكاء (غلاطية ١: ١٤) من بين الذين حاولوا أن يسكتوا استفانوس بالكلام. ولكن استفانوس لم يتراجع بل ثبت في كلامه. هناك فرق بين المعاداه (أنظر ١ كورنثوس ١: ١١؛ تيطس ٣: ٩)والوقوف مع الحق. كتب يهوذا انه يجب أن نجتهد لأجل الإيمان (يهوذا ٣). وكتب بطرس قائلاً: «بل قدسوا الرب الاله في قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف» (١ بطرس ٣: ١٥).

آية ١٠: كان استفانوس واحداً بينما كان أعداءه كثيرون. لا شك انهم اطلقوا أسئلة ومناقشات ومعارضات من جميع الاتجاهات. يصعب الدفاع عن الحق في مثل هذه الظروف. ولكن اليهود الذين من مجمع المحررين **لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذي كان يتكلم به.** نحن لا نعلم ما إذا كان «الروح» المذكور هنا المقصود به روح استفانوس أن الروح القدس. ولكن يتضح أن السياق يميل إلى أن استفانوس فاز بهذا النصر ليس بسبب براعته العقلية، بل بعون الله. يشير خطاب استفانوس الوارد في الأصحاح ٧ إلى الكيفية التي أجاب بها معارضيه: لقد دعم برهانه بالنصوص المقدسة. كيف يجادلون باسفارهم المقدسة؟

إذا كان شاول واحد من الذين غلبتهم الحكمة الإلهية التي كان يتكلم بها استفانوس، فلا بد أن

هذه الغلبة قد أثرت فيه كثيراً وزادت وقوداً على بغضه لجميع أتباع يسوع. موقف استفانوس نحو المسيحيين لم يحدث فجأة. ربما كانت كرازة استفانوس ودفاعه الذي لا يمكن دحضه بمثابة خطوات نحو بغض شاول الشديد لاسم يسوع.

آية ١١: إذا لم يقدروا أن يسكتوا استفانوس بالكلام، كان البعض مصممون على ايجاد طريقة أخرى، أي طريقة. قد يكون شاول أحد الذين حاوروا استفانوس ولكنه قد لا يكون من الذين يرشون الشهود (أعمال ٢٢: ٣؛ ٢٣: ١). **حينئذ دسوا لرجال يقولون: «اننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله».** كلمة «دسوا» الواردة في هذه الآية هي من أصل الكلمة اليونانية «هو پولو ὑποβάλλω» ومعناها الحرفي هو «يدس من تحت {شيء}» والمقصود بها «دفعوا سراً» أي انهم «دفعوا رشوة بطريقة سرية» لشهود زور. فالذين استلموا الرشوة اتهموا استفانوس بانه **يتكلم بكلام تجديف**. تستخدم كلمة «تجديف» في العهد الجديد بصفة خاصة للإشارة إلى الإفتراء على الله أو المسيح أو الروح القدس، {أو الادعاء بصفات الله أو حقوقه}. وصف عملي لهذا هو «الإزدراء بالمقدسات». عندما قال يسوع أنه ابن الله، وهذا بالطبع شيء إلهي، اعتبره اليهود غير المؤمنين بمثابة تجديف (متى ٢٦: ٦٥؛ يوحنا ١٠: ٣٣). كانت عقوبة التجديف تحت ناموس موسى هي الموت. حتى يسوع نفسه ذكر خطورة التجديف على الروح القدس (متى ١٢: ٣١).

لقد رأينا في محاكمات بطرس والرسل الآخرين الوسائل نفسها التي أُستخدمت سابقاً لإدانة يسوع. هكذا كان الحال أيضاً عندما أتوا بإستفانوس إلى المجلس (آية ١٢) – لأنه كما فعل أعداء إستفانوس هكذا كان قد فعل أيضاً أعداء المسيح الذين كانوا «يطلبون شهادة زور على يسوع لكي يقتلوه» (متى ٢٦: ٥٩). التهم التي أُتُهم بها استفانوس كانت كاذبة (آية ١٣)، نتيجة لتحريف كلامه. كان يعلم بانه لا يمكن للشخص أن يخلص بحفظ ناموس موسى، ولكنه لم يجدف على **موسى**. ولا يمكن له أبداً أن يجدف على **الله**.

آية ١٢: ولكن تلك التهم كانت كافية لتحويل الرأي العام ضد استفانوس. **وهيّجوا الشعب والشيوخ والكتبة.** «الكاتب» هو «ناسخ». كانت الكلمة «كاتب» (غرامَّاتوس γραμματεύς) في زمان العهد القديم تشير بصفة عامة إلى الشخص المسؤول بكتابة الأحداث الهامة بما في ذلك كلام الملك. وأستخدمت هذه الكلمة في العهد الجديد لتشير إلى جماعة من قادة الدين أسسها عزرا (عزرا ٧: ٦) بحسب تقاليد اليهود. كان الكتبة يعتبرون خبراء الناموس لأن أحد أعمالهم الهامة هو نسخ أسفار العهد القديم. وكان الكثير من الكتبة فريسيين.

مع أن الصدوقيين كانوا يبغضون المسيحيين ويضطهدونهم (بسبب كرازتهم بالقيامة) إلا أن أتباع المسيح كانوا يتمتعون باحترام المجتمع اليهودي بصفة عامة حتى تلك اللحظة. ولكن الآن قد تغيرت تلك الحالة. كان يسوع قد رأي كيف يتغير مزاج الناس سريعاً: من «هوشعنا» في يوم الأحد إلى «أصلبوه!» في يوم الجمعة {من الأسبوع نفسه}. كان الاتهام هو أن استفانوس تكلم بالتجديف على موسى وعلى الناموس وعلى تقاليد اليهود – وعند هذه المرحلة انضم الفريسيون. قام الشعب والشيوخ والكتبة بينما كان هو يكرز للشعب ويشفيهم (الآيتين ٨ و١٠) **وخطفوه**. بعد ما قبضوه **أتوا به إلى المجمع**.

الآيتان ١٣ و١٤: امتثل أحد أتباع المسيح مرة أخرى أمام مجلس السنهدريم العظيم. تم تصوير استفانوس على انه واقف هناك وحده، مما يدل على أن هذه كانت جلسة مغلقة، لا يمكن لأحد أن يدخل المجلس بما فيهم الرسل. الذين أتوا باستفانوس أمام المجلس لم يضيعوا الوقت إذ أتوا بالشهود حالاً:

> **وأقاموا شهودا كذبة يقولون: «هذا الرجل لا يفتر عن أن يتكلم كلاماً تجديفاً ضد هذا الموضع المقدس والناموس. لأننا سمعناه يقول إن يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع ويغيّر العوائد التي سلمنا إياها موسى».**

لقد عرفوا شيئاً واحداً: لا شك أن استفانوس لم **يفتر عن أن يتكلم** {أي لم يكُفُّ عن الكلام} عن يسوع الذي يحبه. وأما باقي كلامهم فكان تحريف لكلام يسوع الذي يعتقد أن استفانوس اقتبسه. كان يسوع قد قال أن اليهود تعدوا وصية الله بسبب تقاليدهم غير الموحى بها (متى ١٥: ٣). وكان يسوع قد قال أيضاً أن **الموضع المقدس** أي الهيكل سيُخْرَب (متى ٢٤: ١ و٢). انه كان يتنبأ بذلك عن خراب أورشليم من قبل الرومان {والذي حدث} في سنة ٧٠م. هناك تعليم آخر أيضاً ليسوع أخطأ اليهود فهمه عندما أشار إلى جسده بكلامه «هذا الهيكل» (يوحنا ٢: ١٨-٢٢؛ أنظر مرقس ١٤: ٥٨؛ ١٥: ٢٩). ولكن لم يقل يسوع أبداً انه سيهدم الهيكل، ولم يتكلم

ضد أي تعليم من تعاليم **موسى** الأصلية. كانت لليهود مجموعة قوانين شفهية غير مدوَّنة يؤمنون أن موسى أعطاها شفهياً، والتي سُلمت للإجيال المتعاقبة. كانوا يؤمنون أن تلك التقاليد/**العوائد** ملزمة **كالناموس** نفسه، ولكن يسوع لم يعتبر هذه القوانين غير المكتوبة انها من الله. بل علم أن الناموس يحتوي على وصايا الله، بينما التقاليد/العوائد غير الموحى بها هي وصايا إنسان.

آية ١٥: بعد الادلاء باتهامات خطيرة في المحكمة، ننظر الى رد فعل المتهم، ربما نتوقع أن مظهر وجهه قد يبين ما إذا كان مذنباً أم لا. **فشخص إليه جميع الجالسين في المجمع**. ماذا توقعوا أن يروا؟ إنسان مظهره كمذنب؟ إنسان مرعوب؟ إنسان خائف؟ مهما توقعوا أن يروا لم يروه، بل رأوا شيئاً آخر: **جميع الجالسين في المجمع ... رأوا وجهه كأنه وجه ملاك**. أيعني هذا انه كان هادئاً وواثقاً من نفسه؟ أو يعني أن مجد الرب قد أضاء في وجهه كما كان قد أضاء وجه موسى عندما نزل من جبل سيناء (خروج ٣٤: ٢٩)، أو كما أضاء وجه يسوع على جبل التجلي (متى ١٧: ٢)؟ الاعتراض الاساسي على مظهر استفانوس بانه عجائبي، هو ان رد فعل المجمع لم يكن وكأنه كان قد شاهد معجزة. وعلى اية حال تمت معجزات أخرى كثيرة لم تبث الإيمان في قلوب أعضاء المجلس الغليظة كما ينبغي (أعمال ٤: ١٦). بدلاً من أن يروا متهماً مرتجفاً، رأوا مسيحياً متغيراً.

تطبيق

قبول النقد (أعمال ٦: ١-٧)

لا شك انه لو كنا في مكان الرسل لكان ذلك صعباً علينا. أولاً: نأخذ هذا الانتقاد شخصياً. يقول النص أن الشكوى كانت على اليهود «العبرانيين»، ولكنها بالحقيقة كانت على الرسل، لأنهم كانوا المسؤولين عن توزيع الطعام. ربما أراد البعض منا أن يصيحوا قائلين: «ما قلة التقدير هذه! أين هو القانون الذي يقول ينبغي لنا أن نطعم أراملكم؟ نحن غير ملزمين بان نعمل هذا - بل نعمله عن طيب خاطر - ولكنكم تتصرفون كما لو اننا قد انتهكنا حقوقكم. ألا تعلمون اننا نعمل كل ما بوسعنا؟ لماذا لا تقدِّرون مجهوداتنا؟»

لا يريد أحد أن تكون له علاقة بالمتذمرين والمشتكين والمنتقدين للناس - بغض النظر عن سبب عدم سرورهم. قد يكون رد الفعل الطبيعي هو «كفى شكاية، وتعقلوا! إن كنتم تظنون انكم قد تفعلون ما هو أفضل، فأفعلوا إذن». لا نستطيع وصف هاتين الاستجابتين على انهما «حساستين».

عندما سمع الرسل عن هذا التذمر، لم يجمعوا أعضاء الكنيسة معاً لمعاتبتهم بسبب التذمر أو ينتهروا المتذمرين لأنهم لم يأتوا إليهم بشكواهم. بل اعترفوا أن هناك مشكلة حقيقية وقدموا لها حلاً.

تعاملوا مع هذه المشكلة باهتمام ومع كل الذين يهمهم الأمر.

قيادة بالعمل (أعمال ٦: ١-٥)

القى بروس وايت موعظة بعنوان «القيادة بالعمل». وفي ما يلي النقاط الرئسية التي وردت بها: (١) تذمر (آية ١)، (٢) رد الفعل (الآيات ٢-٤)، (٣) رضى (آية ٥).

السهو (أعمال ٦: ١)

ليت برنامج الكنيسة يسير دائماً على ما يرام. ولكن الحقيقة هي أن هناك مسائل كثيرة ينبغي التعامل معها. منها مسائل بسيطة وأخرى متوسطة وأخرى أيضاً كبيرة ... وأحياناً قد يحدث التغاضي سهواً. عادة ما نعتقد أن مسألة ما قد تم معالجتها، ولكننا نشعر بالخزي عندما نكتشف في وقت لاحق انه لم يتم معالجتها.

ما يثير اهتمامنا أكثر هو عندما يتم التغاضي عن الناس سهواً. تكون لأعضاء الكنيسة عادة احتياجات لا يعرفها آخرون أو لا يتم الوفاء بها حالاً. ونتيجة لذلك قد يتم جرح المشاعر. أحياناً يترك الناس الكنيسة، بسبب عدم اعطائهم الاهتمام الازم. وقد يبداء الأعضاء بترك الاجتماعات (عبرانيين ١٠: ٢٥)، دون علم، أو إذا كنا نعلم، لا نحاول في الحال أن نرى ان كان هناك مشكلة. وفي الوقت الذي نحاول فيه أن نرى ما هي المشكلة، تكون حياتهم الروحية قد تضائلت إلى حد لا يمكن فيه تجديدهم. لقد تم التغاضي عن هذه النفوس الثمينة فضلَّت.

قد يحدث التغاضي سهواً او الاهمال حتى عند أفضل القيادات في العالم. لن يكون لأي كنيسة محلية قادة أفضل من الرسل الموحى إليهم بالروح؛ ومع ذلك تم التغاضي عن الناس سهواً تحت قيادتهم. عندما يتم اهمال الناس ليس بالضرورة ان ينعكس هذا سلبياً على قيادة الكنيسة. الكيفية التي تتعامل بها القيادة مع هذه الحالات قد تعكس قدرتهم القيادية، ولكن كون أن المسائل تثار ليس هذا انعكاس سلبي على القيادة بحد ذاته.

نتعلم الدروس التالية عن القيادة من الرسل

الذين وجدوا حلاً للنزاع الذي حدث بخصوص الأرامل اللاتي تم التغاضي عنهن: (١) تعامل مع المشاكل حال حدوثها (الآيتان ١ و٢). (٢) تعامل مع المشاكل بطريقة مراعية للمشاعر. (٣) شاور أعضاء الكنيسة (الآيتان ٣ و٥). وكل المسؤولية (الآيتان ٤ و٦).

فيما يلي طريقة أخرى لتوضيح الفكرة الرئسية عن «القادة الصالحين»: (١) يضع القادة الصالحون التشديد على أهمية توزيع المهامات (آية ٤). (٢) القادة الصالحون تثق فيهم الكنيسة وتساندهم (آية ٥). (٣) القادة الصالحون يساندون الأعضاء ويثقون فيهم (الآيتان ٥ و٦).

وسائل إبليس (٦: ١)

لاحظ أن إبليس استخدم اثنتين من مراكز القوة في الكنيسة: نموها المثير واهتمامها بجميع الأعضاء. إذا كان إبليس لا يقدر أن يهلكك عن طريق ضعفاتك فانه يهاجمك من خلال قوتك. أستخدمت فنون القتال في كثير من الحالات لتنقلب ضد الخصم. إن كنا نظن اننا أقوياء روحياً في نطاق معين، قد يقود هذا إلى الثقة بالنفس أكثر مما ينبغي والاتكال على الذات بدلاً من الاعتماد على الله (أنظر ١ كورنثوس ١٠: ١٢).

النمو بمواجهة صعوبات (٦: ١)

لقد صلينا عدة مرات، وسمعنا آخرون أيضاً يصلون من أجل نمو الكنيسة المحلية عددياً وروحياً. كانت كنيسة أورشليم تنمو عددياً وروحياً. إذن هل بلغت حد الكمال؟ كلا، يقول النص: «وفي تلك الأيام إذ تكاثر التلاميذ حدث تذمر من اليونانيين على العبرانيين ...» (آية ١). يجلب النجاح مشاكل كما يجلبها الإخفاق أيضاً.

بذور الإنشقاق (٦:١)

نرى في الأصحاح ٦ أن إبليس زاد الحرارة وبدأ القدر يغلي: «حدث تذمر ...». أول مشكلة رئيسية في الكنيسة لم تتعلق بالعقيدة. يحدث إنشقاق في بعض الكنائس بسبب مشاكل تتعلق بالعقيدة؛ ويحدث إنشقاق في الكثير منها أيضاً بسبب مشاكل تتعلق بالعقيدة. لا يجب التغاضي عن أي مشكلة.

لقد إنشقت عدة كنائس بسبب مشاكل ذات أهمية كبيرة كما يعتبرها المعنيين بها. في معظم الحالات لا تكون المشكلة الأصلية مشكلة كبيرة، بل مشكلة صغيرة كان يمكن احتوائها. ولكنها نمت لأنه لم يتم احتوائها – فحدث إنشقاق مفجع.

دور القيادة في يومنا هذا (٦: ٢)

يُسمى القادة المعتمدين من قبل الله في الكنائس اليوم شيوخ أو أساقفة أو نُظَّار أو قُسُوس أو رعاة. لقد وصف الله مهمة هؤلاء الرجال: يجب أن يكونوا رعاة الرعية. ولكن من السهل أن ينصرفوا من العمل الرعوي إلى خدمة الموائد. عندما يحدث هذا يكون الشيطان قد انتصر، لأن الكنيسة تكون «كغنم لا راعي لها» (متى ٩: ٣٦). يشرف الشيوخ على برنامج الكنيسة كله، ولكن هذا لا يعني انه ينبغي عليهم أن يفعلوا كل شيء بأنفسهم. إذا كانت هناك مهمة يمكن أن يقوم بها شخص آخر، فليعطيها الشيوخ لشخص آخر ليقوم بها – أي مهام ما عدا مهمة الرعاية. لا يمكن تسليم هذه المهمة لأي شخص آخر. هذا هو جوهر عمل الشيوخ. يمكن أعطاء تطبيق أيضاً للمبشرين. يدعى المبشرين عادة ليعملوا أشياء كثيرة بحيث لا يستطيعوا بعد أن «يكرسوا أنفسهم للكلمة و الصلاة». عندما تواجه كنيسة ما أي تحدي، يشاور الشيوخ الصالحون كل جماعة المؤمنين لايجاد الحل. ينطبق هذا بصفة خاصة عندما تكون هناك حاجة إلى مزيد من القادة. لا يحاول القادة الصالحون أن يحلوا جميع المشاكل بأنفسهم. (أنظر وصية يثرون لموسى في خروج ١٨: ١٣–٢٧).

خدمة الشمامسة (٦: ٣)

نتعلم من هذا النص الكثير عن خدمة الشمامسة. بالإضافة إلى التبَصُّر في نوع المسؤولية الذي يُطلب من الشماس قبولها، انه أيضاً من الشائع أن يتم احتواء المؤهلات الواردة في آية ٣ ضمن مؤهلات الشمامسة (١ تيموثاوس ٣: ٨–١٣). قد تعتبر هاتين القائمتين مكملة لبعضهما الآخر.

مؤهلات روحية (٦: ٣)

قد تبدو مؤهلات السبعة «مملوين من الروح القدس وحكمة» غريبة لخدمة الموائد. قد لا تكون هناك أي فائدة من الكيفية التي يتكلم بها الشخص {أو يخاطب بها الناس} أو يقود بها الترانيم أو يصلي بها، إلخ.، إذا كانت مواهبه غير مدعومة بحياة التقوى فان مجهوداته ستضر بالكنيسة أكثر مما تنفعها.

كل خدمة مهمة (٦: ٤)

ليس هناك اعمالاً «صغيرة» في دعوى المسيح؛

ليست هناك مهام «غير ذات أهمية». قال يسوع: «ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره» (متى ١٠: ٤٢). إذا كنت تخدم الله والناس، فان ما تفعله له معنى.

هل الذين يقودون في خدمة العبادة كالواعظ والذين يقودون الترانيم والصلوات والتشجيع هم وحدهم الذين يجعلون خدمة العبادة أمراً ممكناً؟ كلا. لقد قام بعض الناس في الزمان الماضي ببناء المبنى الذي تجتمع فيه الكنيسة. وأتى آخرون بالمقاعد التي يجلس عليها العُبَّاد وكتب الترانيم. يقوم بعض المسيحيون بتنظيف مبنى الكنيسة؛ ويعمل آخرون على إعداد عشاء الرب؛ وآخرون أيضاً يضبطون المنظم في درجة حرارة مناسبة. علاوة على ذلك، تساعد التبرعات على دفع التكاليف بما فيها فاتورة الكهرباء. ما تم عمله «خلف الكواليس» يساعد بصورة كبيرة في خدمة العبادة.

إذا عرف الناس أهمية العمل الموكل إليهم، فيحتمل جداً انهم سيعملون عملاً جيداً ويستمرون فيه. القادة الصالحون يجعلون الأفراد يعرفون أهمية عملهم.

تعيين القادة (٦: ٦ و٧)

نحن لسنا الرسل الذين يمنحون قدرات لصنع المعجزات بوضع أيادينا على الناس. تختلف الوسائل التي نختارها لتنصيب قادة جدد من الوسائل التي استخدمها الرسل. فلنتبع مثالهم بدقة بالطرق الآتية: (١) لنصلي بخشوع، (٢) لنضع التوكيد على أهمية العمل الموكل، (٣) لنعبر بدعمنا للذين تم تعيينهم.

ما الذي يجب أن يتبع تعيين؟ لا يعبر القادة الصالحون عن دعمهم للعاملين الجدد فحسب، بل يثقون بهم انهم ينجزون عملهم عندما «نقرأ بين سطور» الآيتين ٦ و٧ قد نقول ما يلي: (١) بعد ما صلى الرسل ووضعوا أياديهم على السبعة، تركوهم يقوموا بعملهم دون تدخل في شؤونهم، (٢) لم يكن على السبعة أن يستشيروا الرسل في كل مرة يتخذون فيها قراراً متعلقاً بالعمل، (٣) قام السبعة بالعمل الموكل لهم. لا بد أن العبارتين الأوليتين صحيحتين، لأن أي ترتيب آخر يبطل الهدف الذي من أجله تم اختيار السبعة، ويصرف الرسل عن خدمة الكلمة. والعبارة الثالثة صحيحة أيضاً بسبب النتائج الإيجابية الواردة في آية ٧.

تعيين الشمامسة في يومنا هذا لا يحرر الشيوخ عادة للتركيز على العمل الرعوي، بل يستشير الشمامسة الشيوخ بخصوص كل قرار يتخذونه. يكون هذا الخطأ من الشيوخ أحياناً، وأحياناً أخرى يكون من خطأ الشمامسة لأن لا يريدون أن يتحملوا مسؤولية عملهم. ليقوم الشمامسة بعملهم عندما يتم اختيارهم. ثقوا انهم سيقومون بعملهم. إن لم تثقوا انهم سيقومون بعملهم فلا تعيِّنوهم. إذا خانوا ثقتكم بهم وأخفقوا في عملهم، عَيِّنوا آخرين تثقوا بهم. ينبغي للشيوخ أن يكرسوا وقتهم ليرعوا الرعية.

الاستخدام الكامل لمواهبنا (٦: ٩)

ينبغي على كل منا أن يجد الخدمة الخاصة والمحددة به – ذلك العمل الخاص في كنيسة الرب الذي يلائم الله كل منا للقيام به. إذا كان كل عضو في الكنيسة يفعل هذا، فانه يؤدي إلى احداث ثورة في عمل الرب. وإذا فعلنا هذا، حذار من أن نستخدمه كعذر لكي لا نعمل أي شيء اخر في الكنيسة. لقد أُعطيت لكل منا أيضاً وصايا عامة ينبغي أن نعمل بها ما إذا كانت لدينا مواهب خاصة بها أم لا. على سبيل المثال، سنرى انه في أعمال الرسل ٨: ١-٤ بدأ كل مسيحي ينشر الكلمة. لا شك انه لم تكن لجميعهم موهبة الكرازة.

إقناع أم نزاع؟ (أعمال ٦:٩)

ناقش استفانوس دعواه في مجمع «المحررين» بخصوص يسوع المسيح. يقول البعض في يومنا هذا أن زمان المشاحنات الدينية قد مضى. قد مضى زمان المناظرات القاسية وغير التقية والبعيدة عن صفات المسيحية. ولكن زمان المناظرة التي تقام في جو من اللطف والوقار لم يمضي بعد (أنظر أفسس ٤: ١٤-١٦؛ ١ بطرس ٣: ١٥؛ يهوذا ٣).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧